مِفْتَاحُ دَارِ السَّلاَمِ
بتَحْقِيْقِ شَهَادَتِي الإِسْلاَمِ

تأليف:

العلامة الشيخ / حافظ بن أحمد الحكمي

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

د. محمد بن أحمد يحيى خضي

عضو هيئة التدريس في جامعة جازان

المقـدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بـالله مـن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله r وعلى آلـه وصحبه.

M 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? L [١].

M ! " # $ % & ' ( ) * + , - .

/ 0 1 3 4 5 6 7 8 : ; < =

> L [٢].

M u v w x y z { | } ~ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ © فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا L [٣][٤].

---

(١) سورة آل عمران ١٠٢.

(٢) سورة النساء ١. سورة الأحزاب ٧٠-٧١.

(٣) سورة الأحزاب ٧٠-٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة رواها مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب: رفع الـصوت في الخطبـة وما يقول فيه ، رقم الحديث ٢٠٠٥ . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص٣٩٥. ورواهـا الحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب النكاح، ج٢ ص١٨٢ -١٨٣. ورواها أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب: في خطبة النكاح، رقم ٢١١٨. ورواها الترمذي في جامعه في كتاب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح رقم١١١١، وانظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمـذي ج٤ ص٢٣٧ ط٣. دار الفكر١٣٩٩هـ ورواها ابن ماجة في كتاب النكاح، باب: خطبـة النكـاح رقم الحديث١٨٩٢ج٢= = ص٤٣٤. ورواها النسائي في كتاب الجمعة، باب: كيفية الخطبة رقم الحديث ١٤٠٣ سنن النسائي بشرح السيوطي ج٣ ص١١٦.

أما بعد: فإن العلماء العاملين هم المصابيح التي تضيء للناس الطريق للوصول إلى الحق، وهم الذين أمر الله تعالى بالرجوع إليهم للسؤال عن مسائل الدين، وهم المرجع للأمة في حال النوازل والفتن، قال تعالى: M * + , - . / 0 L [١].

وقال تعالى: M Z [\ ] ^ _ ` a b d e f g h i j k l m n o q r s t u v w x y L [٢].

ومن هؤلاء العلماء العاملين العلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي[٣]، الذي أثرى المكتبة العلمية الشرعية بمؤلفاته، المنظومة والمنثورة والمختصرة والمبسوطة، وأثرى مجال الدعوة إلى الله تعالى، والعلم والتعليم بالتدريس وتخريج العلماء والقضاة والدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين.

ومن تلك الثروة العلمية التي ورَّثها الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ رسالة في الشهادتين وشروطها وتحقيقها وهي: (مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام).

ولما قرأت هذه الرسالة الجليلة النفع " مخطوطة " أدركت حاجة الناس إلى إخراجها، والاستفادة منها خاصة وأنها تتعلق بالأصل الذي

---

(١) سورة النحل ٤٣.

(٢) سورة النساء ٨٣.

(٣) ستأتي ترجمته .

يجب على كل مكلف علمه، قال تعالى: M فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ à ٱللَّهُ â لِذَنۢبِكَ L[1].

فاستعنت بالله تعالى في تحقيقها.

عملي في تحقيق الرسالة

أولاً: قارنت بين النسختين وأثبت ما بينهما من فروق.

ثانياً: خرجت الآيات وأثبت السورة ورقم الآية.

ثالثاً: خرّجت الأحاديث من مصادرها في السنة النبوية وما كان منها في غير الصحيحين، نقلت ما قاله المحققون من علماء الحديث عليه قديماً وحديثاً إن وجد.

رابعاً: رجعت إلى كتب اللغة المعتمدة في معاني الكلمات التي تحتاج إلى شرح.

خامساً: فصلت الحديث في بعض المواضع التي تحتاج إلى إيضاح، مثل: كلام الشيخ عن الجهاد ووجوبه، وشرح بعض الأحاديث.

سادساً: وضعت عناوين جانبية للموضوعات التي تطرَّق لها المؤلف.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى قسمين:

القسم الأول: دراسي وجعلته في فصلين:

---

(١) سورة محمد ١٩.

الفصل الأول: دراسة المؤلف، ويشمل ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: طلبه للعلم.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

المبحث الخامس: أعماله.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة الرسالة المحققة، ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الرسالة.

المبحث الثاني: نسخ الرسالة الخطية.

المبحث الثالث: قيمة الرسالة العلمية وسبب تأليفها.

المبحث الرابع: وصف الرسالة ومنهج المؤلف فيها ومصادره.

القسم الثاني: تحقيق نص الرسالة.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم.وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:

دراسة المؤلف ويشمل ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه:

الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، أحد علماء المملكة العربية السعودية السلفيين، وهو علم من أعلام منطقة الجنوب (تهامة) الذين عاشوا حياتهم في الشطر الأول من النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

والحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة، بطن من (مذحج) من كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [١].

وقد أورد الشيخ علي بن قاسم بن سلمان الفيفي[٢] في كتابه السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي[٣] في نشر التعليم بجنوب المملكة[٤] نَسَب الشيخ بخط يده فقال: « وقد وجد عمود نسبه بخط يده على النحو التالي: بسم الله الرحمن الرحيم M ﮋ نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ

(١)ترجمة الشيخ حافظ ، بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي، الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مطبوعة في مقدمة معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ/ حافظ الحكمي، تحقيق عمر بن محمود أبي عمر. ج١ ص١١ ط١. دار ابن القيم بالدمام ١٤١٠هـ.

(٢) ستأتي ترجمته ص٢٢.

(٣) ستأتي ترجمته ص١١-١٣.

(٤) ص ٩٧، ط١، ١٤١١هـ

فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ L[١]، **((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم))** [٢].

هذه شجرة نسب آل الحكمي ومنهم: حافظ بن أحمد بن علي بن مِين بن علي بن مهدي بن أحمد بن الحسين بن علي بن صَغَيِّر بن علي بن محمد بن علي بن عبد الهادي بن صديق بن الطاهر بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الحكمي الأصغر بن محمد بن علي بن عمر بن عثمان بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الواحد بن الشيخ محمد العواجي المقبور بعواجه ابن أبي بكر الحكمي الأكبر المقبور بوادي سبأ [٣].

والحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج أشهر وأعظم قبيلة من شعب كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان».

---

(١) سورة المؤمنون ١٠١.

(٢) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة t عن النبي r قال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، رقم الحديث ١٩٧٩. كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في تعليم النسب. ج٣ ص١٠١، ط١. ١٤٢١هـ دار الكتب العلمية. وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٧٦ ج١ ص٥٥٨ ط. مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

(٣) سبأ بفتحتين وهمزة آخره وقصره أرض باليمن، مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام، تفرق أهلها في البلاد، وصار كل قوم منهم إلى جهة لما جاءهم سيل العرم، كما في القرآن الكريم. انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي ج٢ ص٦٨٧ ط١. دار المعرفة ١٣٧٣هـ.

قال الشيخ أحمد بن علي علوش المدخلي[١] في كتابه الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب[٢] بعد أن أورد نسب الشيخ السابق ذكره : ((هذا نسب الشيخ حافظ وجد بخطه عند الشيخ علي بن قاسم الفيفي[٣] والشيخ حسن زيد نجمي[٤] وقد فقدت ورقة كل منهما، ووجدته عند شقيق الشيخ حافظ، محمد الحكمي))[٥].

---

(١) أحمد بن علي علوش مدخلي. ولد في قرية الركوبة التابعة لمحافظة صامطة بمنطقة جازان في ١/٧/١٣٧١هـ . التحق بمدرسة الملك خالد الابتدائية بمدينة صامطة عام ١٣٨٠/١٣٨١هـ، ومنها تخرج سنة ١٣٨٦هـ. ثم التحق بالمعهد العلمي في محافظة صامطة في ١٧/٧/١٣٨٦هـ، وحصل منه على الشهادة الثانوية عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ. ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج سنة ١٣٩٥هـ بتقدير ممتاز. ثم واصل الدراسة في كلية أصول الدين بالرياض، ومنها حصل على الماجستير سنة ١٤١٢هـ بتقدير ممتاز . ثم الدكتوراه عام ١٤٢٠هـ مع مرتبة الشرف الأولى. عمل معيداً في كلية الشريعة بالرياض في ١٢/٧/١٣٩٥هـ، ثم مدرساً بالمعهد العلمي في محافظة صامطة في ٩/٢/١٣٩٦هـ، فمديراً للمعهد من تاريخ ٥/٦/١٤٠٦هـ إلى ١٠/٣/١٤٣٠هـ. ويعمل حالياً مندوباً لعمادة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لخدمة المجتمع والتعليم المستمر في منطقة جازان. له عدة مؤلفات منها المطبوع ومنها ما هو تحت الطبع. هذا مختصر سيرته أخذته منه مكتوباً بخط يده.

(٢) ص٣٨ الحاشية رقم ١ ط. مكتبة الرشد ط.٢ ١٤١٦هـ.

(٣) سبقت ترجمته ص٢٢.

(٤) الشيخ حسن بن زيد نجمي من طلاب الشيخين عبد الله القرعاوي، وحافظ الحكمي - رحمهما الله تعالى - تعين في القضاء ورقي إلى قاضي تمييز بمحكمة التمييز بمكة المكرمة، اشتهر بحبه للعلم وأهله. انظر كتاب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، للشيخ موسى بن حاسر بن أحمد السهلي. ص٩٦.

(٥) الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، وهو شقيق الشيخ حافظ الحكمي ومن أشهر مشايخه. مشهور بالذكاء والحفظ، درس مع أخيه على الشيخ عبد الله القرعاوي - رحمه الله تعالى -. تنقل في عدد من مدن منطقة جازان للدعوة ونشر العلم، وتولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد الشيخ حافظ لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك من سنة ١٣٤٢هـ، بقرية السلام[١] التابعة لمدينة المضايا[٢]، الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة جازان حاضرة المنطقة على الساحل، قريبة منها، حيث تقيم قبيلته التي إليها ينتسب.

ثم انتقل مع والده أحمد إلى قرية الجاضع التابعة لمدينة صامطة في نفس المنطقة وهو ما يزال صغيراً، لأن أكثر مصالح والده ــ من أراض زراعية

عن المنكر ببيش بمنطقة جازان، وتولى التدريس بالمعهد العلمي بصامطة، وأسندت إليه إدارة المعهد إلى عام ١٤٠١هـ، حيث حول مدرساً بالمعهد، ثم أحيل على التقاعد في عام ١٤٠٢هـ، فتعاقد مع مكتب الدعوة بجازان لإكمال رسالته الدعوية. للشيخ مذكرات أملاها على طلابه في المعهد، وله فتاوى ودروس أكثرها مخطوط.

انظر الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب. ص٥٨-٥٩.

(١) قرية السلام تقع شرق المضايا بحوالي خمسة كيلو مترات على طريق جازان-صامطة، ويطلق عليها الآن الخمس نسبة إلى الوادي الذي يقع شمالها. انظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان، المخلاف السليماني، تأليف محمد بن أحمد العقيلي، ص٢٢ ط٢. دار اليمامة بالرياض ١٣٩٩. والشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة. ص٤٠.

(٢) مدينة المضايا من أكبر مدن منطقة جازان. وتقع في الجنوب الشرقي لمدينة جازان، وتبعد عنها قرابة عشرين كيلو متراً، وهي حاضرة قبيلة الحكامية، انظر المعجم الجغرافي للعقيلي ص٣٩١.

ومواش ونحوهما ــ كانت هناك، وإن بقيت أسرته تتنقل بين قريتي السلام والجاضع لظروفهم المعيشية.

ونشأ حافظ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة تربى فيها على العفاف والطهارة وحسن الخلق، وكان قبل بلوغه يقوم برعي غنم والديه التي كانت أهم ثروة لديهم آنذاك جرياً على عادة المجتمع في ذلك الوقت، إلا أن حافظاً لم يكن كغيره من فتيان مجتمعه، فقد كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم، فلقد ختم القرآن وحفظ الكثير منه وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة بعد، وكذلك تعلَّم الخط، وأحسن الكتابة منذ الصغر[١].

المبحث الثالث: طلبه للعلم:

طلب الشيخ حافظ ــ رحمه الله ــ العلم في سن مبكرة من عمره، فتعلم القراءة والكتابة من أخيه الشيخ محمد بن أحمد الحكمي ــ رحمه الله تعالى ــ، وختم مع أخيه المصحف وهو في السابعة من عمره.

وحفظ الرحبية في الفرائض، وقرأ الأصول الثلاثة، وكشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله تعالى ــ، وقرأ بعض المتون في التفسير والحديث والتجويد والنحو، وحفظ القرآن الكريم؛ حيث كان يصطحب مصحفه معه إلى المرعى، فإذا حان وقت الصلاة توضأ ، ونادى الرعاة للصلاة معه[٢].

---

(١) من ترجمة ابنه فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي، المطبوعة في مقدمة كتاب معارج القبول، ص١١-١٢.

(٢) الشيخ حافظ ومنهجه في تقرير العقيدة. ص٤٤-٤٦.

أشهر مشايخه:

١ -الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي[١] ـ رحمه الله تعالى ـ

(١) هو فضيلة الشيخ الداعية الكبير والمصلح القدير أبو محمد عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان بن علي بن محمد بن نجيد القرعاوي من آل نجيد، ينسب إلى قبيلة عنزة العدنانية. ولد في اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة من عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف من الهجرة بمدينة عنيزة بمنطقة القصيم، بالمملكة العربية السعودية.

وقد توفي جدُّه حمد في شهر رمضان ، ثم والده محمد في شهر شوال من هذا العام ، يعني قبل ولادة الشيخ بشهر. وقد نشأ الشيخ يتيماً في حجر أمَه ، فرعته خير رعاية، واعتنت به غاية العناية لأنها كانت امرأة صالحة قارئة للقرآن محافظة على الفرائض ونوافل الصلاة والصيام ، فدرّسته القرآن الكريم بنفسها في بيتها ، ثم دفعت به حينما بلغ سن الرشد إلى الحلقات في مدينة عنيزة ، ثم انطلق مع عمه عبد العزيز في تجارة الإبل، فطاف مصر والشام وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق والكويت لعدة مرات، ثم استقرّ في بلدته مزارعاً ، ثم عاود التجارة مرة أخرى، لكن في نطاق أقلَّ من السابق، وقد تزوج القرعاوي عام ١٣٤٠هـ في بلدته.

كان الشيخ القرعاوي شغوفاً بطلب العلم وتلقيه منذ أول شبابه؛ فقد تلقاه في بلده ، ثم رحل إلى بعض البلدان القريبة، ثم فكّر في الرحلة إلى البلاد البعيدة ، وكان متردداً في الذهاب إلى العراق أو مصر، فبلاد العراق كانت مشهورة بأهل العلم ، ومصر كذلك وخاصة في الجامع الأزهر ، فذهب الشيخ للعراق وبالتحديد إلى مدينة البصرة ، فلقي عالماً نجدياً مقيماً بها ، واستشاره في أمره ، فأشار عليه بالذهاب إلى الهند ففيها مدرسة أهل الحديث التي تعتني بعلوم السنة والأثر ، فانطلق الشيخ إلى الهند غير آبه ببعد المكان وفارق اللغة ، وذلك عام ١٣٤٤هـ وكان وصوله إلى مدينة (بومباي). فلقي طلبة علم أشاروا عليه بالذهاب إلى (دلهي) ، فأمّها والتحق هناك بالمدرسة الرحمانية، ولقي علماء كبار درس على أيديهم التفسير والحديث واللغة والأدب ، ومكث هناك عشرة أشهر لا يلوي على شيء إلاّ التزود بالعلم والمعرفة ، وبينما هو منكبّ على ذلك وصلته رسالة من أمِّه تطلب منه سرعة عودته إليها في عنيزة ، فانقلب راجعا إلى أمه، ولما وصل فوجئ بوفاتها قبل وصوله بثمانية أيام، فأقام أسبوعا، ثم سافر إلى بريدة لتلقي العلم لدى علمائها، ثم إلى مكة المكرمة ، ثم إلى الرياض، ثم إلى مصر وأقام وقتاً قصيراً ، ثم إلى فلسطين ، ثم

تتلمذ الشيخ حافظ ــ رحمه الله تعالى ــ على شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي ــ رحمه الله تعالى ــ. وقد تحدث الشيخ القرعاوي عن ذلك فقال: في حوادث عام ١٣٥٩هـ (وفيها أتانا محمد بن أحمد الحكمي أخو

إلى لبنان ، ثم الأردن، ثم رجع إلى بلاده . ولا شك أنه استفاد من هذه الأسفار، وحاز من التجارب والمعارف شيئاً كثيراً .

وما لبث أن رحل مرة أخرى إلى الرياض لتلقي العلم على شيخه محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فلم يجده، فرحل إلى الأحساء ولقي هناك الشيخ ابن بشر ، ثم رحل إلى قطر والبحرين وغيرهما . وقد عاد إلى الهند مرة أخرى في عام ١٣٥٥هـ، ومكث بها قرابة السنتين، وحاز الإجازة في الحديث النبوي. كان الشيخ يحمل همّ الدعوة إلى الله ويقوم بها بالحكمة والموعظة الحسنة منذ الأيام الأولى لطلبه العلم ، فقد كان يتجول في شوارع وأسواق مدينة عنيزة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، حاثاً على صلاة الجماعة، ومرشداً إلى طرق الخير .

ولأجل القيام بالدعوة إلى الله، فقد ترك أهله وأولاده وبلده، وانطلق إلى منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية معلماً ومرشداً، وذلك في عام ١٣٥٨هـ. فنفع الله به الناس ، واستطاع – بفضل الله – أن يصرف همتهم لطلب العلم النافع والدعوة إلى الله على الهدي النبوي ، بدون غلو أو تفريط.

بعد حياة طيبة بالخير والانجازات، مرض الشيخ عبد الله وهو في منطقة جازان في آخر شهر صفر من عام ١٣٨٩هـ ،وأدى به ذلك المرض إلى شلل نصفي ، وقد نقل إلى أحد مستشفيات مدينة الرياض وكان يستقبل عُوّاده ويحادثهم ، لكنه ما لبث أن توفي في يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٨٩هـ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين رحمه الله وغفر له ورفع درجته في عليين.

انظر ترجمة الشيخ مفصلة في: السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي، في نشر التعليم بجنوب المملكة، تأليف الشيخ / علي بن قاسم بن سلمان الفيفي. وكتاب : الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، تأليف الشيخ / موسى بن حاسر بن أحمد السهلي. وكتاب : النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية لصاحبها فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد القرعاوي ــ رحمه الله ــ، بقلم الشيخ / عمر بن أحمد جردي المدخلي ط، ١٤١٦هـ.

حافظ برسالة من أخيه يطلب كتاباً في التوحيد، ويعتذر من عدم القدوم باشتغاله في خدمة أبويه في رعي الغنم، ويطلب منا وصولنا للقرية التي هم بها. فأجبت حالاً إلى ذلك، ومعي جملة من الطلبة، فكان ولله الحمد لا ألقي درساً إلا ويحفظه ويفهمه، فأقمت بقرية الجاضع أياماً، وكنت آتيهم مرة، ويأتيني أخرى لطلب الإفادة من التعليم والتعلّم) [1].

الكتب التي قرأها الشيخ حافظ على شيخه القرعاوي:

قرأ على شيخه القرآن الكريم.

وقرأ في التفسير: تفسير ابن كثير بهامشه، تفسير البغوي، وتفسير الجلالين، وحاشية الجمل عليه، وغيرها من التفاسير. وقرأ في التجويد والقراءات الشاطبية وشرحها، إضافة إلى حفظ المتون كتحفة الأطفال وبغية المستفيد.

وفي الحديث قرأ صحيح البخاري، وشرحه فتح الباري، وشرحه عمدة القاري، وصحيح مسلم، وشرحه للنووي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن الترمذي، وموطأ مالك.

---

(١) انظر مجلة المنهل السنة الثامنة ج ٥ جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ ص١٩٠. وانظر الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب، تأليف الشيخ / أحمد بن علي علوش مدخلي، ص٤٧.

وقرأ في علوم الحديث: تقريب التدريب للنووي، والباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، وتدريب الراوي، ومقدمة ابن الصلاح، ونخبة الفكر، وغيرها.

وقرأ في التوحيد: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، وشرح كتاب التوحيد فتح المجيد، واقتضاء الصراط المستقيم، والعقيدة الواسطية، والفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وزاد المعاد، وإغاثة اللهفان، والكافية الشافية، واجتماع الجيوش الإسلامية للإمام ابن القيم، وغير ذلك.

وقرأ في أصول الفقه: الدرر المضيئة وشرحها للشوكاني، وقرأ في الفرائض شرح الرحبية.

وقرأ في النحو: الآجرومية وشرحها، وألفية ابن مالك وغيرها [١].

٢-الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، شقيق الشيخ حافظ ــ رحمهما الله تعالى ــ وهو أول من علَّم الشيخ حافظ القراءة والكتابة، ودرس عليه الشيخُ حافظ بعض المتون في العقيدة والفرائض وغيرها [٢].

(١) الشيخ حافظ الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة، ص٥٠-٥٤.

(٢) انظر المرجع السابق ص٥٨.

٣-الشيخ محمد عبد الرازق حمزة [١].

درس عليه الشيخ حافظ فترات متقطعة أكثرها بعد الحج، وفي أول عام ١٣٦٧هـ بقي الشيخ حافظ في مكة أكثر من أربعة أشهر، وكان له درسان على الشيخ محمد عبد الرازق، أولهما وقت الضحى إلى صلاة الظهر. وفي هذه الفترة تكون القراءة في الأمهات الست، يقرأ أحد الطلاب، والشيخ يشرح لهم، والفترة الثانية وهي خاصة بالشيخ حافظ ــ رحمه الله ــ حيث يدرس على الشيخ محمد عبد الرازق في علوم اللغة وخاصة البلاغة. وقد استمر في الدراسة على شيخه محمد عبد الرازق كلما تيسر له ذلك [٢].

٤-العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني[٣]ـ رحمه الله ـ التقى به الشيخ حافظ في مكة وقرأ بعض مؤلفاته.

---

(١) هو الشيخ العلامة محمد بن عبد الرازق حمزة ، ولد بقرية كفر عامر بالقليوبية بمصر سنة ١٣١١هـ وقيل سنة ١٣٠٩هـ. درس في قريته، ثم انتقل إلى الأزهر، ودرس به، وصل إلى مكة سنة ١٣٤٤هـ، وأسندت إليه إمامة وخطابة المسجد النبوي بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٧هـ، ثم نقل إلى الحرم المكي عام ١٣٤٨هـ مدرساً للحديث والتفسير. وفي عام ١٣٧٠هـ تولى إدارة دار الحديث المكية، وفي عام ١٣٧٢هـ عمل مدرساً بالمعهد العلمي في الرياض، ثم عاد إلى مكة مدرساً وخطيباً بالحرم المكي. له عدة مؤلفات. انظر الشيخ حافظ الحكمي ومنهجه في تقرير العقيدة ص٦٥.

(٢)انظر المرجع السابق ص٦٥-٦٦.

(٣)هو الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي ولد سنة ١٣١٣هـ في بلاد اليمن، تنقل في طلب العلم ما بين اليمن وحيدر أباد. وفي عام ١٣٢٩هـ وصل إلى جازان، فولاه الإدريسي رئاسة

المبحث الرابع: آثار الشيخ العلمية:

ألف الشيخ رحمه الله في جميع العلوم الشرعية.

١ -مؤلفاته في التوحيد:

- سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول r ، مطبوع .
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، مطبوع.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، مطبوع.
- الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، مطبوع.
- مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام والتي نحن بصدد تحقيقها ، مخطوط.
- رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موجودة نسخة منها لدى الشيخ/ د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك، مخطوط.

٢ -في علوم الحديث:

- دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح، مطبوع.

القضاء في المنطقة، وبقي مع الإدريسي إلى عام ١٣٤١هـ، وبعدها ارتحل إلى عدن، ثـم إلى الهنـد، ثم إلى مكة، وبقي بها إلى وفاته عام ١٣٨٦هـ. له عدة مؤلفات. انظر المرجع السابق ص٦٧.

- مختصر دليل أرباب الفلاح، لدى الشيخ / د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك. مخطوط.
- اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، مطبوع.

٣- في الفقه وأصوله:

- السبل السوية لفقه السنن المروية، مطبوع.
- النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض، مطبوع.
- وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول، مطبوع.
- متن لامية المنسوخ، مطبوع.
- شرح الورقات لأبي المعالي الجويني لدى الشيخ /د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك. مخطوط.

٤ -وفي التاريخ :

- نيل السول في تاريخ الأمم وسيرة الرسول r مطبوع.

٥ -وفي النصائح والآداب والأمالي:

- نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والتبغ والدخان مطبوع.
- المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية. مطبوع.
- همزية الإصلاح في تشجيع الإسلام وأهله والتمسك كل التمسك بأساسه وأصله (قصيدة) مطبوع.

- القصيدة الهائية في الزهد.مطبوع.
- مجموعة خطب في مناسبات مختلفة ونسخها الخطية لدى الشيخ الدكتور / أحمد حافظ الحكمي. مخطوطة.
- أمالي على طلابه في المدرسة والمعهد [١] ونسخها الخطية لدى الشيخ /د. أحمد علوش مدخلي، كما أفادني هو بذلك مخطوطة.

المبحث الخامس: أعماله:

أسند إلى الشيخ حافظ ــ رحمه الله ــ عدة أعمال كلها تتعلق بالعلم والتعليم والدعوة إلى الله تعالى:

١-عينه شيخه عبد الله القرعاوي مديراً لمدرسة صامطة السلفية، وأسند إليه أمر الإشراف على مدارس القرى المجاورة.

٢-في سنة ١٣٧٣هـ افتتحت وزارة المعارف السعودية آنذاك ــ وزارة التربية والتعليم حالياً ــ مدرسة ثانوية بمدينة جازان عاصمة المنطقة، فعين الشيخ حافظ أول مديراً لها في ذلك العام.

٣-في سنة ١٣٧٤هـ افتتحت الإدارة العامة للكليات والمعاهد العلمية آنذاك

ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حالياً المعهد العلمي بصامطة فعين الشيخ حافظ مديراً له [١].

(١) المرجع السابق ص١٢٣-١٢٤.

المبحث السادس: وفـــــاتــه:

في سنة ١٣٧٧هـ وبعد انتهاء الشيخ ـــ رحمه الله ـــ من أداء مناسك الحج لبى نداء ربه في يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة، بمكة المكرمة على إثر مرض ألم به وهو في ريعان شبابه، إذ كان عمره آنذاك خمساً وثلاثين سنة ونحو ثلاثة أشهر، ودفن بمكة المكرمة رحمه الله رحمة واسعة.

وقد كان خبر وفاته على شيخه وأهله وزملائه وأصدقائه وتلاميذه شديداً، والمصيبة به فادحة، وقد رثاه بعض تلاميذه رثاءً حاراً يعكس مدى الفاجعة التي أصابتهم بموته [٢].

(١) من كتابة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي عن أبيه، المطبـوع بمقدمـة معـارج القبول ص١٨-١٩.

(٢)انظر المرجع السابق ص٢٠.

الفصل الثاني:

دراسة الرسالة المحققة:

ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الرسالة

اسم الرسالة " مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام " وجدته مكتوباً على النسخة المخطوطة، بقلم أحد تلاميذ الشيخ حافظ ــ رحمه الله ــ المبرزين ، وهو الشيخ علي بن قاسم بن سليمان الفيفي [١] حفظه الله ورعاه.

وكذا كل من ترجم للشيخ ، ذكر الرسالة بهذا الاسم في كتب ورسائل الشيخ المخطوطة [٢].

(١) ستأتي ترجمته ص٢٢.

(٢) ذكرها ابنه فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي في ترجمته لوالده المطبوعة في مقدمة كتاب معارج القبول بشرح سلم الوصول ص٢٥، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم ١٤١٠هـ، وذكرها ضمن كتب الشيخ المخطوطة.

وذكرها الشيخ علي بن قاسم الفيفي ضمن مؤلفات الشيخ المخطوطة في كتابه السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي ص١٢١، ط١. ١٤١١هـ.

والشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي في النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية ضمن مؤلفات الشيخ، وقال: لم تطبع، ص١٨١ ط٢. ١٤١٦هـ. وذكرها الشيخ أحمد بن علي علوش مدخلي في كتابه الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها، وقال: بجانبها مخطوط ص١٢٣، مكتبة الرشد ط٢. ١٤١٦هـ.

المبحث الثاني: نسخ الرسالة الخطية

وجدت نسختين للرسالة:

الأولى : بخط الشيخ علي بن قاسم بن سليمان الفيفي[١] ، وجدتها عند الشيخ الدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي[٢]، وتقع في إحدى عشرة صفحة.

الثانية : بخط الشيخ عمر بن أحمد جردي[٣] ــ رحمه الله تعالى ــ

---

(١) الشيخ علي بن قاسم الفيفي أحد الطلاب البارزين الذين تتلمذوا على الشيخ حافظ الحكمي بمدارس الشيخ القرعاوي بمدينة صامطة ثم مدينة بيش، ومن ثم أصبح له مكانة بين طلاب العلم. وبعد إتمام دراسته هذه تولى قضاء بلدته (فيفيا) مدة طويلة ثم عين قاضي تمييز بمكة المكرمة. له عدة مؤلفات ودواوين شعرية أمد الله في حياته على طاعته ونفع به. انظر كتاب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية، للشيخ موسى بن حاسر بن أحمد السهلي رحمه الله تعالى ــ ص٩٩.

(٢)سبقت ترجمته ص٨.

(٣) عمر بن أحمد بن حسين جردي مدخلي، ولد ١٣٤٢هـ .تعلم القراءة والكتابة والقرآن والخط والحساب ومبادئ العلوم في الكتاب في ١٣٦٠هـ، التحق بالمدرسة السلفية التي أسسها الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي ــ رحمه الله ــ، ودرس على الشيخ العلوم الشرعية المختلفة في العقيدة والحديث والتفسير والتجويد والفقه والفرائض واللغة العربية وغيرها، ودرس على الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي. وولاه الشيخ القرعاوي عدة مهام في نشر الدعوة، والإشراف على المدارس، والتدريس والإمامة والخطابة، عمل بالمعهد العلمي بصامطة إلى سن التقاعد، ثم تفرغ للعبادة والعلم والتأليف إلى وفاته رحمه الله تعالى رحمة واسعة، توفي في ١٤٢٩/١١/٢٤هـ.

انظر تفصيل ترجمته في كتاب الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية ، للشيخ / موسى بن حاسر بن أحمد السهلي ص٩٢-٩٤.

وجدتها عند ابنه فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن عمـر المـدخلي[١]، وتقع في سبع ورقات.

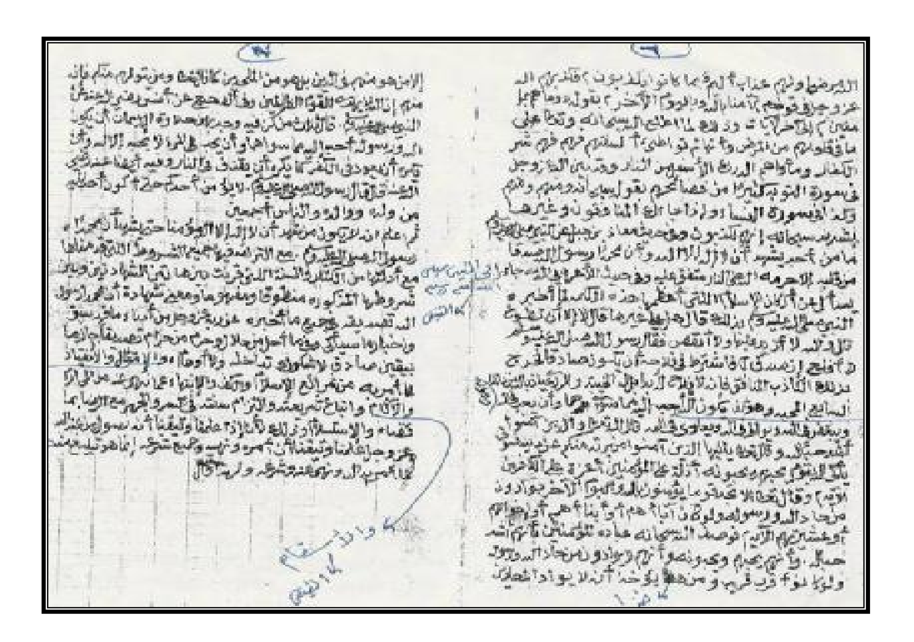
وقد اعتمدت على هاتين النسختين في التحقيق، ورمـزت لـلأولى بـ (ف) والثانية بـ (ع). وقد قابلـت بـين النـسختين وأثبـت الفـوارق بينهما، وجعلت النسخة التي بخط الشيخ علي بن قاسم بن سلمان الفيفـي هي المعتمدة لوضوح خطها، ولكونها كاملة ليس بها نقص.

أما النسخة المطبوعة بواسطة المكتب التعاوني للدعوة والإرشـاد وتوعيـة الجاليات بمحافظة صامطة بمنطقة جازان، فقـد وجـدتها غـير مكتملـة، والنقص فيها بالأسطر، وذلك بعد مقابلتي بينهـا وبـين النـسخة الخطيـة التي بخط الشيخ / عـلي بـن قاسـم الفيفـي. وليـست في تلـك النـسخة المطبوعة أثارة من تحقيق أو توثيق.

---

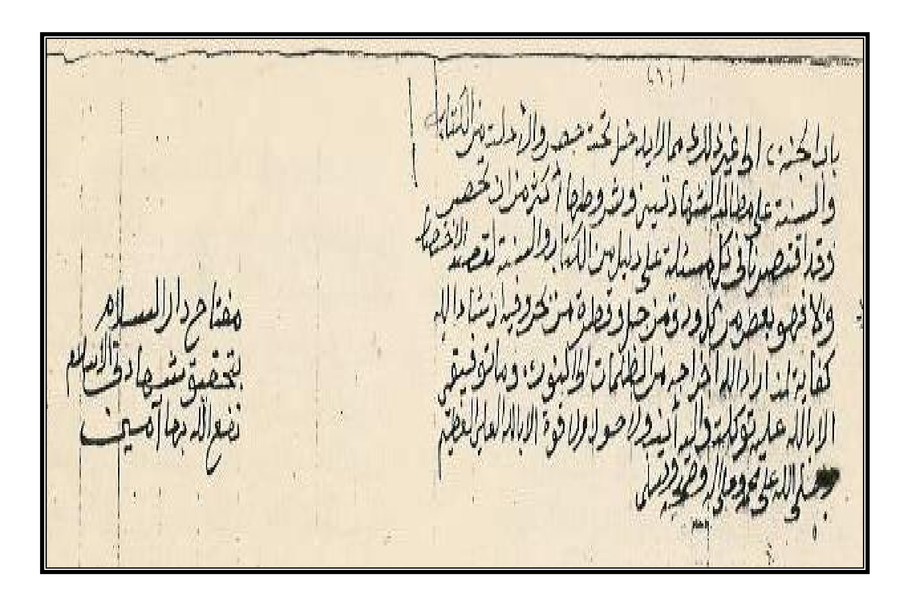
(١) عبد الرحمن بن عمر بن أحمد المدخلي، ولد في صامطة عام ١٣٨٥هـ، حصل عـلى الـدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السنة وعلومهـا، حاصـل عـلى إجـازات علميـة معتمدة في عدد من العلوم الشرعية، حاصل على عدة دورات وحلقات تدريبية. لـه مـشاركات فاعلة في عدد من المجالس واللجان العلمية والدعوية والخيرية.
يعمل حالياً مديراً عاماً لفرع الرئاسة العامة لهيئة الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر بمنطقـة جازان. هذا مختصر ترجمته، من ترجمته لنفسه بخط يده.

نماذج من المخطوطات



المخطوطة التي رمز لها (ع) وهي بخط الشيخ / عمر بن أحمد جردي





مفتاح دار السلام
لتحقيق شهادتي الإسلام
نفع الله بها آمين

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المخطوطة التي رمز لها (ف) وهي بخط الشيخ / علي بن قاسم الفيفي حفظه الله.

المبحث الثالث: قيمة الرسالة العلمية وسبب تأليفها

رسالة مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام للعلامة الشيخ: حافظ بن أحمد الحكمي ــ رحمه الله تعالى ــ تتبين قيمتها العلمية من عدة أوجه:

أولاً: من موضوعها: إذ إن موضوعها هو شروط تحقيق شهادتي التوحيد؛ تحقيق الإخلاص لله تعالى، والمتابعة للنبي r ، وبهما تقبل الأعمال عند الله تعالى.

ثانياً: حاجة الناس عموماً إليها، فلا يخفى حاجة جميع المكلفين إلى العلم بهذه الشروط ، وأدلتها ، وتحقيق العمل بها.

ثالثاً: حاجة طلاب العلم بصفة خاصة إليها لتعليم الناس، ونشرها عبر وسائل الدعوة المختلفة من دروس، ومحاضرات، وخطب ومواقع إلكترونية وغير ذلك.

رابعاً: ما حوته الرسالة من أدلة من الكتاب والسنة، وتعريفات علمية للعبادة، وبيان فضل التوحيد، وفقه الأدلة.

مثال ذلك: ما أورده المؤلف ـــ رحمه الله ـــ عن كلمة التوحيد ومسمياتها في القرآن الكريم، وغير ذلك.

خامساً: أورد المؤلف في رسالته هذه شروط تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله r . وهذا مما يميز الرسالة عن غيرها.

أما سبب تأليف المؤلف لهذه الرسالة، فلما رأى من حاجة النـاس إلى العلم بشروط تحقيق الشهادتين وتعليمها، فألف هذه الرسالة التي يسهل على الناس حملها وتداولها وتدريسها.

المبحث الرابع: وصف الرسالة ومنهج المؤلف فيها ومصادره

احتوت الرسالة على ما يلي:

أولاً: مقدمة بيَّن فيها المؤلف نعمة الله تعالى على عباده بنـشر توحيـده، وطمس الشرك، وتأيده سبحانه لأهل التوحيد الخالص، وإهلاكه لأهـل الشرك. وأثنى المؤلف ــ رحمـه الله ـــ عـلى الله جـل ذكـره بـما هـو أهلـه سبحانه وتعالى، وبما يستحقه ــ جل وعلا ــ من المحامد والثناء العظيم.

ثم ثنى في مقدمته بما خص الله به نبيه محمداً r من التكـريم والفـضل على سائر الخلق، وختم الرسالة والنبوة به r .

ثم أوصى القارئ بتقوى الله تعالى، ثم بـين الحكمـة التـي مـن أجلهـا خلق الله الخلق، وأورد الأدلة على ذلك، ثم ذكر معنـى العبـادة وأصـلها ومنزلتها من الدين.

ثانياً: بعد ذلك شرع المؤلف ــ رحمه الله ــ في ذكر شروط تحقيق كلمـة التوحيد بأدلتها من الكتاب والسنة، فذكر سـبعة شروط، هـي: (العلـم ـ اليقين ـ القبول ـ الانقياد ـ الإخلاص ـ الصدق ـ المحبة).

ثالثاً: بعد ذلك شرع في ذكر شروط تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله r ، فذكر في ذلك معنى شهادة أن محمداً رسول الله r ، ووصف الله تعالى لنبيه r بالعبودية في أشرف المقامات، ووجوب طاعة النبي r ، ووجوب اتباعه r ، وعموم بعثة النبي r ، وأن الأعمال لا تقبل عند الله تعالى إلا باتباع النبي r ، وختم النبوة والرسالة بنبينا r ، ووجوب الإيمان بمعجزات النبي r ، والشفاعة العظمى لنبينا r .

أما منهج المؤلف ومصادره في رسالته، فالمؤلف ــــ رحمه الله ــــ معروف في مؤلفاته بكثرة الاستدلال من الكتاب والسنة، وحسن التعبير، وهذا ما فعله في رسالته هذه التي تعد من المختصرات التي كتبها الشيخ لحاجة الناس إلى مضمونها.

ومصادره هي الكتاب والسنة، ومنهما يورد وجه الاستدلال على ما يقول.

القِسْمُ الثَّاني

تَحْقِيقُ نَصِّ الرِّسَالَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

ثناء المؤلف على الحق تبارك وتعالى

الحمد لله الذي نشر على منابر الكائنات أعلام التوحيد، ونكس[١] رايات أهل الشرك والتنديد، وقصم[٢] بشدة بطشه كل جبار عنيد، وأيد بنصره وتأييده من أفرده بالتوحيد، وسقى قلوبهم بوابل[٣] الكتاب وطل[٤] السنة، فأثمرت المعتقد الخالص والقول السديد، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع[٥]، ويصل ويقطع، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة[٦]، وما ربك بظلام للعبيد. أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأسأله لذة[٧] النظر إلى وجهه في يوم

---

(١) نكس الشيء فانتكس: قلبه على رأسه، انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (نكس)، ص٧٤٦، ط.٢ مؤسسة الرسالة. مختار الصحاح للرازي، مادة (نكس) ص٣١٩، ط. المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ

(٢) قصم الشيء: كسره حتى يبين، مختار الصحاح، مادة (قصم)، ص ٢٥٥.

(٣) الوابل: المطر الشديد، الضخم القطر، انظر القاموس المحيط، مادة (وبل) ص٣٧٨، ومختار الصحاح مادة (وبل) ص ٣٣٢.

(٤) الطل: المطر الضعيف أو أخف المطر وأضعفه، أو الندى أو فوقه دون المطر، انظر القاموس المحيط مادة (طل) ص ١٣٢٦، ومختار الصحاح مادة (طلع) ص١٩٢.

(٥) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى قوله تعالى: { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء } آل عمران٢٦ وإلى قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد). رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم الحديث ٥٩٣. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٣ ص٩٣ ط١. دار عالم الكتب ١٤٢٤هـ

(٦) قال تعالى: { قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ } الأنعام١٤٩

(٧) كذا في (ف) وفي (ع) وأسأله النظر، بدون ذكر لذة.

المزيد[١] . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، المحصي المبدئ المعيد، الفعال لما يريد[٢] . تعالى أن يكون[٣] لـه شريك في الملك، أو ولي من الذل[٤]، أو صاحبة، أو ولد، أو والد، أو كفؤ، أو نديد[٥].

ثناء المؤلف على الصحابة رضي الله عنهم

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله سيد الخلق[٦]وخاتم الرسل[٧] وأكرم العبيد r ، وعلى آله وصحبه الذين جردوا سيوف الحق لإزهاق كل باطل، وإرغام كل كفار عنيد.

---

(١) قرر الشيخ رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات رؤية أهل الإيمان لربهم جل وعلا، انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ج١ ص٢٠٧. وبسط ذلك المؤلف رحمه الله في كتابه معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، انظره في ج١ ص٣٠٥-٣٤٦، ط. دار ابن القيم للنشر والتوزيع١٤١٠هـ

(٢)قرر الشيخ رحمه الله تعالى عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر، وقد بسط ذلك في كتابه معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. انظر في ج٣ ص٩١٧-٩٩٠.

(٣)في (ف) عن أن يكون.

(٤)قال تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً } الإسراء١١١

(٥)قال تعالى: { قُلْ هُوَ اللهَّ أَحَدٌ { ١ } اللهَّ الصَّمَدُ { ٢ } لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ { ٣ } وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ { ٤ } الإخلاص .

(٦)قال رسول الله r (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ) رواه الترمذي، باب: في فضل النبي r رقم الحديث ٣٥٤٨. وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٥١٦ ج٣ ص٧١ ط١. المكتب الإسلامي ١٤٢٨هـ.

(٧) { ... وَلَكِن رَّسُولَ اللهِّ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } الأحزاب٤٠.

أما بعد: فأوصيكم عباد الله ونفسي[١] بتقوى الله[٢]، فـاتقوا الله عبـاد الله رحمكم الله ، واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً[٣]، ولن تتركوا[٤] سـدى، بـل والله خلقكم لأمر عظيم وخطب جسيم، بينـه في محكـم تنزيلـه وهـو الحكـيم في خلقـه وشرعـه، الـصادق في قيلـه M 3 4 5 6 7 L[٥] وأبـين دليلاً : M C D E F G H I J K L M N O P Q R L[٦] فأخبرنا تعالى أنه ما خلقنـا إلا لعبادتـه. والعبـادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقـوال والأعـمال الظـاهرة والباطنة[٧].

الحكمة من خلق العباد

معنى العبادة

وأصـل العبـادة وقوامهـا الـذي لا قـوام لهـا بدونـه هـو التوحيـد[٨]

---

(١) في (ف) ونفسي، وفي (ع) فاتقوا الله بدون ذكر ونفسي.

(٢) التقوى هي وصية الله تعالى للأولين والآخرين، قال تعـالى: { وَلَقَـدْ وَصَّـيْنَا الَّـذِينَ أُوتُـواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ } النساء١٣١.

(٣) قال تعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } المؤمنون١١٥.

(٤)في (ع) ولم تتركوا.

(٥)سورة النساء١٢٢.

(٦) سورة الذاريات ٥٦-٥٧.

(٧) سبق المؤلف إلى هذا التعريف للعبادة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعـالى، انظـر مجمـوع الفتاوى ج١٠ ص١٤٩، جمع ابن قاسم. وقد بسط المؤلف رحمه الله الحـديث عـن الحكمـة مـن الخلق في كتابه معارج القبول ج١ ص٧٩-٨٤.

(٨) التوحيد مصدر وَحَّدَ يُوَحِّدُ، توحيداً، أي: جعله واحداً. انظر لسان العرب ج٨ ص٤٧٨٠ مادة (وحد)، وسمي دين الإسلام توحيداً لأن مبناه عـلى أن الله واحـدٌ في ملكـه وأفعالـه، لا شريك له، وواحدٌ في ذاته وصفاته، لا نظير له، وواحدٌ في إلهيتـه وعبادتـه، لا نـد لـه، وإلى هـذه الأنواع الثلاثة ينقسم:

توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا به من عند الله، وهي متلازمة، كل نوع منها لا ينفك عـن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر فما ذاك إلا لأنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.

الذي أرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب[١]، ومن أجله أمر بالجهاد[٢]، وفرض على كل فرد من الأفراد [٣].

فضل التوحيد

وإن شئت قلت: التوحيد نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية.

(انظر ذلك في مجموع الفتاوى ج١٧ ص١٠٧، ومدارج السالكين لابن القيم ج١ ص٢٤-٢٥ ط. دار الفكر تحقيق محمد حامد الفقي، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أسامة بن عطايا بن عثمان العتيبي ج١ ص١٢٠ ط. دار الصميعي ١٤٢٨هـ). قلت: وقد ورد لفظ التوحيد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله r لما بعث معاذاً t إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله) ، وفي رواية: (إلى أن يوحدوا الله... الحديث) رواه البخاري في صحيحه رقم ٤٣٤٧، ورقم ٧٣٧١ ورقم ٧٣٧٢، كتاب المغازي باب: بعث أبو موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع. انظر فتح الباري ج٨ ص٦٤، كتاب التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي r أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ج١٣ ص٣٤٧ ط. دار الفكر. ومسلم رقم ٢٩ كتاب الإيمان باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢٠٢. وكذلك ورد في حديث جابر بن عبد الله t في وصفه لحجة الوداع قال: (أهل النبي r بالتوحيد) صحيح مسلم رقم ١٢١٨ كتاب الحج، باب: حجة النبي r . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٤ ص١٧٧،١٧٣. (٣) في (ع) وهو التوحيد.

(١) قال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ } النحل٣٦.

(٢) كما جاء في حديث ابن عمر وأنس وغيرهما ــ رضي الله عنهم ــ أن r قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة) البخاري في صحيحه رقم ١٣٣٥ كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة ج٢ ص٥٠٧. وعقد المؤلف رحمه الله باباً مستقلاً لبيان الجهاد في سبيل الله من أجل كلمة التوحيد في كتاب معارج القبول. انظر ج٢ ص٤٠٨-٤١٠.

(٣) فصل المؤلف رحمه الله تعالى الحديث عن الجهاد في سبيل الله تعالى وأحكامه وفضله في منظومته: السبل السوية لفقه السنة المروية، وقد تولى شرحها مشكوراً مأجوراً فضيلة شيخنا زيد بن محمد بن هادي المدخلي في كتابه الأفنان الندية شرح منظومة السبل السوية لفقه السنة المروية، وقد شرح أبيات المؤلف في الجهاد وأحكامه وفضله، في مجلد مستقل هو المجلد الرابع فليراجع

التوحيد هو الأصل الذي تقوم عليه بقية الأعمال

ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار(١) . والجامع له كلمة خفيفة اللفظ، واسعة المعنى، جليلة القدر، وهي: لا إله إلا الله كلمة الشهادة، ومفتاح دار السعادة، فهي أصل الدين وأساسه، ورأس أمره وساق شجرته، وعمود فسطاطه(٢)، وبقية الأركان والفرائض متفرعة عنها متشعبة منها، مكملات لها، مقيدة بالتزام معناها، والعمل

لأهميته، ط. دار المنهاج ١٤٢٦هـ. وقد فصل فضيلة الشارح حكم الجهاد ومتى يتعين ومتى يكون فرض كفاية عند قول الناظم: ووالد لا بد أن يستأذنا إلا إذا الجهاد قد تعينا

انظر تفصيل ذلك في الأفنان الندية ج٤ ص٦٣-٨٧. وانظر كتاب الشيخ أحمد بن يحيى النجمي- رحمه الله تعالى - رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد، ط١. طبع شركة دار العلم للطباعة والنشر.

(١) قال تعالى: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ { ٣٨ } مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } سورة الدخان ٣٨-٣٩.

وقال تعالى: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } سورة ص: ٢٧

وقال تعالى: { وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } الجاثية ٢٢

وانظر تفصيل المؤلف لذلك في كتابه أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق حازم القاضي ص٥ ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

وفي كتابه معارج القبول ج٢ ص٤١٠ ذكر المؤلف رحمه الله قريباً جداً مما ذكره هنا فقال: (فهي الكلمة التي أرسل الله بها رسله وأنزل به كتبه، ولأجلها خلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار).

(٢) الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها مجتمع الناس، وقال الزمخشري: الفسطاط ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق، وبه سميت المدينة، وقيل هو البيت من شعر. انظر لسان العرب ج٦ ص٣٤١٣ مادة (فسر ، فسق).

مسميات التوحيد في القرآن الكريم

بمقتضاها[١] فهي العروة الوثقى التي قال الله تعالى : Mفَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ à فَقَدِ â بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ L ç[٢] الآية[٣].

وهي العهد الذي ذكر الله تعالى في[٤] قوله: M t u v w x y z { | L[٥].

وهي الحسنة التي ذكر الله عز وجل في قوله: M ! " # $ % & ' ( ) * + L[٦].

وهي كلمة الحق التي ذكر الله عز وجل في قوله: M وَلَا ´ µ ¶ دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ L[٧] [٨].

وهي كلمة التقوى التي ذكر الله تعـالى في قولـه: M r s t u v w x L[٩].

---

(١) من قوله كلمة الشهادة وما بعدها ذكره المؤلف مـع بـسط وتفـصيل في معـارج القبـول ج٢ ص٤١١-٤١٦، و ص٤٢٨-٤٣١.

(٢) سورة البقرة٢٥٦.

(٣) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٤) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٥) سورة مريم٨٧.

(٦) سورة النمل٨٩.

(٧) سورة الزخرف٨٦.

(٨) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٩) سورة الفتح٢٦.

وهي المثل الأعلى الذي ذكر الله تعالى: M G H I J K L N O P L (١).

وهي الحسنى التي ذكر الله عز وجل في قوله تعالى: M w x y z { | } ~ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ L (٢).

وهي القول الثابت الذي قال عز وجل: M = < > ? @ A B C D E F G L (٣) الآيات (٤).

وعنها يسأل الله ــ عز وجل ــ الرسل وأممهم، حيث يقول تعالى: M Y Z [\ ] ^ L (٥).

فيقول للرسل: M ' (L (٦)، ويقول للأمم: M u v w L (٧).

وفي الحديث: **((لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله))** (٨).

---

(١) سورة الروم٢٧.

(٢) سورة الليل ٥-٧.

(٣) سورة إبراهيم ٢٧.

(٤)كذا في (ف) وسقطت في (ع) من قوله: وهي القول الثابت إلى قوله: الآيات.

(٥) سورة الأعراف ٦.

(٦) سورة المائدة ١٠٩.

(٧) سورة القصص ٦٥.

(٨) رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي سعيد الخدري t عن رسول الله r :قال: (قال موسى عليه السلام: يا رب علمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال يا موسى: قل لا إله إلا الله، قال يا رب: كل عبادك يقول هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت يا رب، إنما أريد شيئاً تخصني به، قال يا موسى: لو كان السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله). وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد

شروط تحقيق كلمة التوحيد

ولكنها قد قيدت بقيود ثقال، هي أثقل على من أضله الله من الجبال، وأشق عليه حملها من السلاسل والأغلال. أمَّا من وفقه الله وهداه، ويسر له سبل النجاة، وجعل هواه تبعاً لما جاء به رسوله ومصطفاه، فهي أسهل عليه وألذ لديه من العذب الزلال [١].

الشرط الأول

الأول: العلم بمعناها الذي دلت عليه وأرشدت إليه، قال الله تعالى: ﴿**إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٢]. أي [٣]: شهدوا بلا إله إلا الله، وهم يعلمون بقلوبهم، معنى ما نطقوا به بألسنتهم. وفي مسلم عن عثمان رضي الله عنه [٤] قال: قال رسول الله ﷺ: **((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))**[٥]. فقيَّدها بالعلم بمعناها، وهو نفي العبادة عن كل[٦] ما سوى الله عز وجل، وإثباتها لله وحده لا شريك له.

ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في المستدرك ١/٥٢٨. ورواه البيهقي في الأسماء والصفات، ج١ ص٢٥١-٢٥٢، رقم ١٨٥، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، ط. ١ مكتبة السوادي ١٤١٣هـ. ورواه النسائي في السنن الكبرى، رقم ١٠٩٨.

(١) زُلال وزَليل: سريع النزول، وماءً زلال: بارد عذب، وقيل صافٍ خالص، وقيل: الزُّلال الصافي من كل شيء. انظر لسان العرب ج٣ ص١٨٦٥ مادة (زلل).

(٢)سورة الزخرف ٨٦.

(٣) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي، ذو النورين أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. قتل شهيداً مظلوماً سنة ٣٥ هجرية. انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٤٨٠ ط. دار الفكر ١٤٠٩هـ

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم ٤٣، كتاب الإيمان، باب: من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢٢٣.

(٦) كذا في (ف) وفي (ع) عما سوى.

أما من يهذي بهذا هذياناً ككلام النائم لا يعلم معناها، فكيف ينفي ما نفت، ويثبت ما أثبتت، وهو لا يعلم شيئاً من ذلك، أم كيف يعمل بمقتضى ما لا يعلمه [١].

الشرط الثاني

الثاني: اليقين بما دلت عليه في الشهادة والغيب المنافي لمناقضه من الشك والريب، قال الله تعالى:M | { ~ **ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ** © **سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ** L [٢].

فقصر الإيمان عليهم، مع[٣] التقييد بكونهم لم يرتابوا أي: لم يشكوا فلا إيمان لمن قالها شاكاً مرتاباً، ولو قالها بعدد الأنفاس، ولو صرخ بها حتى[٤] يسمع جميع الناس.

وفي مسلم من حديث أبي هريرة t [٥] قال: قال رسول الله r :

((أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة)) [٦].

---

(١)كذا في (ف) وفي (ع) ما لا يعلم.

(٢)سورة الحجرات ١٥.

(٣) كذا في (ف) وفي (ع) من التقييد.

(٤) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٥) عبد الرحمن بن صخر الدوسي أكثر الصحابة رواية للحديث. مات سنة ٥٧هـ وقيل ٥٩هـ وله ٧٨ سنة. انظر أسد الغابة ج٣ ص٣٥٧.

(٦) رواه مسلم في صحيحه برقم ٤٤، كتاب الإيمان، باب: من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص٢٢٩.

وفيه من حديثه أيضاً أن رسول الله r : بعثه بنعليه فقال: ((**اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة**))[(١)] الحديث. فقيد استحقاق قائلها دخول الجنة وتبشيره بها بكونه غير شاك فيها، وبكونه مستيقناً بها قلبه، والمعنى في ذلك واحد، فنفي الشك يفيد ثبوت اليقين، وثبوت اليقين يفيد نفي الشك.

الشرط الثالث

الثالث: القبول لها المنافي لرد[(٢)] مدلولها ، قال الله تعالى: M S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a L[(٣)] . والآيات هنا المراد بها القرآن[(٤)] ومعظمه في حق

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٥٢ ج١ ص١٨٠ ط دار المعرفة وفيه: (فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله r بعثني بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله r فأجهشت بكاءً، وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله r " مالك يا أبا هريرة؟" فقلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي ضربة خررت لإستي، قال: ارجع. فقال له رسول الله r : "يا عمر ما حملك على ما فعلت؟ قال يا= =رسول الله: بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك؟ من لقيه يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: " نعم " قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون، قال رسول الله r " فخلهم ".

(٢) كذا في (ف) وفي (ع) لردة.

(٣) سورة السجدة ١٥.

(٤) قال الشيخ ابن سعدي ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسير الآية: { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا } ((أي: إيماناً حقيقياً، من يوجد منه شواهد الإيمان وهم الذين إذا ذكروا بها فتليت عليهم آيات القرآن، وأتتهم النصائح على أيدي رسل الله، ودعوا إلى التذكر، سمعوها فقبلوها، وانقادوا)). انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٦ ص١٨٣، ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

هذه الكلمة، وذكروا: وعظوا، وهم لا يستكبرون: أي عن الإيمان بالله وطاعته، وذلك هو حقيقة التأله المنفي عن سوى الله بلا إله المثبت له سبحانه بإلا الله.

ولا رد أعظم من الاستكبار. ولهذا قال تعالى في حق من ردها بعد أن ذكر ما وعدهم به[١] من العذاب: M b c d e f g h i j k l m n o p q r L[٢].

فلم يتركوا آلهتهم المنفية بلا إله، ولم يقبلوا إثبات إلا الله، فقال تعالى تكذيباً لهم وتصديقاً لنبيه r: M t u v w x L[٣].

وفي الصحيح عن أبي موسى t[٤] عن النبي r قال: **(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من**

وآيات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين: آيات كونية، وآيات شرعية. انظر تفصيل ذلك في شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى. ج١ ص١٢٤-١٢٦، ط.٥ دار ابن الجوزي١٤١٩هـ.

(١) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٢) سورة الصافات ٣٥-٣٦.

(٣) سورة الصافات ٣٧.

(٤) عبد الله بن قيس الأشعري من أحسن الصحابة صوتاً بالقرآن، أرسله النبي r إلى اليمن مات سنة ٤٢هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٣٨٠ ط١١. مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ

فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم [١]، ومثـل مـن لم يرفـع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) [٢].

---

(١)كذا في (ف) وفي (ع) وعمل.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: فضل من عَلِمَ وعَلَّم رقم ٧٩. ج١ ص٤٢ ط. اليمامـة للطباعة والنشر، ورواه مسلم في كتاب الفضائل باب: بيان مثل مـا بعـث الله بـه النبـي r مـن الهدى والعلم رقم الحديث ٢٢٨٢. انظر صحيح مـسلم بـشرح النـووي ج١٥ ص٤٧ ط. دار المعرفة.

وللإمام ابن القيم رحمه الله تعالى نفسٌ نفيس كعادته في استنباط حكم وفوائد من هـذا الحـديث، فمن ذلك قوله رحمه الله، في الوجه الثاني والأربعين في العلم وفضله وشرفه ... بعد أن ذكر نص الحديث قال: ((شبه r العلم والهدى الذي جاء به كالغيث، لما يحصل بكـل واحـد مـنهما مـن الحياة والمنافع والأغذية والأدوية، وسائر مصالح العباد، بالعلم والمطر .

وشبه القلوب بالأراضي التي يقع عليها المطر، لأنها المحل الذي يمسك الماء فينبت سـائر أنـواع النبات النافع، كما أن القلوب تعي العلم فيثمر فيها ويزكو، وتظهر بركته وثمرته. ثم قسم الناس إلى ثلاثة أقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم معانيه، واستنباط أحكامه واسـتخراج حكمه وفوائده:

القسم الأول: أهل الحفظ والفهم الذين حفظـوه وعقلـوه، وفهمـوا معانيـه واسـتنبطوا وجـوه الأحكام والحكم والفوائد منه، فهؤلاء بمنزلة الأرض التي قبلـت المـاء، وهـذا بمنزلـة الحفـظ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط، فإنه بمنزلة إنبات الكلأ والعشب بالماء، فهذا مثل الحفاظ الفقهاء ، وأهل الرواية والدراية.

القسم الثاني: أهل الحفظ الذين رزقوا حفظـه ونقلـه وضـبطه، ولم يرزقـوا تفقهـاً في معانيـه ولا استنباطاً ولا استخراجاً لوجوه الحكم والفوائد منه، فهم بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه ويراعي حروفه وإعرابه، ولم يرزق فيه فهماً خاصاً عن الله، كما قال علي بن أبي طالب t : (إلا فهماً يؤتيـه الله عبداً في كتابه).

والناس متفاوتون في الفهم عن الله ورسوله أعظم تفاوت فرب شخص يفهم من النص حكماً أو حكمين، ويفهم منه الأخر مائة أو مائتين، فهـؤلاء بمنزلـة الأرض التـي أمـسكت المـاء للنـاس فانتفعوا به، هذا يشرب منه، وهذا يسقي منه، وهذا يزرع .

فانظر هذا الحديث واعتبر به فهو عبرة لأولي الأبصار فإنك إذا أمعنت النظر فيه رأيته[١] يحتوي على ما لم يتسع له[٢] المجلدات الكبار، والمقصود هنا أن المثلين الأولين لمن قبل هدى الله الذي هذه الكلمة أصله، وإن كانوا على درجتين متفاوتين، والمثل **الثالث:** لمن لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبله، فلم ينتفع هو، ولم ينفع غيره، بل هو ضرر محض على نفسه وعلى غيره.

فهؤلاء القسمان هم السعداء، والأولون أرفع درجة وأعلى قدراً { ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } الجمعة٤

القسم الثالث: الذين لا نصيب لهم منه، لا حفظاً، ولا فهماً، ولا تمسك الماء، وهؤلاء هم الأشقياء.

والقسمان الأولان: اشتركا في العلم والتعليم كلٌ بحسب ما قبله ووصل إليه، فهذا يعلم ألفاظ القرآن ويحفظها، وهذا يعلم معانيه وأحكامه وعلومه.

والقسم الثالث: لا علم له ولا تعليم: فهم الذين لم يرفعوا بهدى الله رأساً ولم يقبلوه، وهؤلاء شر من الأنعام وهم وقود النار. فقد اشتمل هذا الحديث الشريف العظيم على التنبيه على شرف العلم والتعليم، وعظم موقعه، وشقاء من ليس من أهله.

وذكر أقسام بني آدم بالنسبة فيه إلى شقيهم وسعيدهم، وتقسيم سعيدهم إلى سابق مقرب، وصاحب يمين مقتصد. وفيه دلالة على أن حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر، بل أعظم، وأنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث)).

انظر مفتاح دارة السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة للإمام ابن القيم، تحقيق علي بن حسن ابن علي عبد الحميد، راجعه فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله . ج١ ص٢٤٦-٢٤٨. ط. ١ دار ابن عفان ١٤١٦هـ. وانظر شرح الحديث في فتح الباري ج١ ص١١٧ ط١. دار الفكر.

(١) كذا في (ف) وفي (ع) أريته.

(٢) كذا في (ف) وسقطت من (ع).

الرابع: الانقياد لمعناها المنافي لترك العمل بمقتضاها، قال الله تعالى: الشرط الرابع
M Y Z [\[(١)]] ^ _ ` a b
c L[(٢)] الآية.

يسلم وجهه إلى الله: ينقاد ويقبل على طاعته، وهو محسن أي: موحد، فقد استمسك بالعروة الوثقى، أي: بلا إله إلا الله، فخرج بذلك من لم[(٣)] يسلم وجهه إلى الله، ولم يك محسناً، فإنه لم يستمسك بها[(٤)]، وهو المعني بقوله تعالى بعد ذلك: M j k l m n p q
r s t v w x y z { | } ~
نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ L[(٥)].

وفي الأربعين[(٦)] أن رسول الله r قال: ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون**

(١) سقطت إلى من (ع).

(٢) سورة لقمان ٢٢.

(٣) كذا في (ف) وسقطت لم من (ع).

(٤) انظر نحو ما قاله الشيخ ــ رحمه الله ــ في تفسير ابن كثير ج٣ ص٥٩٠ ط ٨. مؤسسة الريان ١٤٢٤هـ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي ج٦ ص١٦٣-١٦٤.

(٥) سورة لقمان ٢٣-٢٤.

(٦) قال النووي: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح. قال ابن رجب ــ رحمه الله ــ في شرحه للأربعين النووية، يريد بصاحب كتاب الحجة الشيخ أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق، وكتابه هذا هو كتاب الحجة على تاركي سلوك طريق المحجة، يتضمن ذكر أصول الدين على قواعد أهل الحديث والسنة، وقد خرج هذا الحديث الحافظ أبو نعيم في كتاب الأربعين وشرط في أولها أن تكون من صحاح الأخبار، وجياد الآثار، مما أجمع الناقلون على عدالة ناقليه. انظر جامع العلوم والحكم ص٣٣٨، ط، دار الفكر.

هواه تبعاً لما جئت به))[١]، فجعل الشرط في الإيمان كمال الانقياد لما جاء به r ، ونفاه عمن لم يكن كذلك. ومعلوم أنه r لم يجيء يدعو إلى شيء قبل هذه الكلمة، فمن لم ينقد لمدلولها لم ينقد لشيء مما جاء به الرسول r

الشرط الخامس

الخامس: إخلاص الدين لله عز وجل المنافي للشرك الذي لا يقبل معه عمل[٢] قال الله تعالى M V W X Y L[٣]، وقال الله[٤] تعالى: M P Q R S T L[٥]، وقال تعالى:M ; < = > ? @ L[٦]، وقال تعالى: M h i j k l m n o p [٧] q r s t u v w x L[٨]، وقال تعالى: M **إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ** © **تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا** ﴿١٤٥﴾ **إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ** ´ µ ¶ ¸

والحديث رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم ١٥، وضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على الكتاب، كتاب السنة ص١٢ ط. المكتب الإسلامي. قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ حديث أبي هريرة: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) أخرجه الحسن بن سفيان وغيره، ورجاله ثقات، وقد صححه النووي في آخر الأربعين. فتح الباري ج١٣ ص٢٨٩ ط. دار الفكر.

(١)فتح الباري ج١٣ ص٢٨٩ ط. دار الفكر.

(٢)كذا في (ع) وسقطت من (ف).

(٣)سورة الزمر٣.

(٤)كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٥)سورة الزمر٢.

(٦)سورة الزمر ١٤.

(٧)سقطت من (ع).

(٨)سورة البينة ٥.

فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ L [١]. فجعل تعالى شرط كونهم مع المؤمنين أن يخلصوا دينهم له، فمن قالها ظاهراً ولم يك مخلصاً فليس هو مع المؤمنين، بل هو مع المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار.

وقال رسول الله r : **((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار))** رواه البخاري ومسلم[٢] من حديث ابن مسعود وجابر[٣] وغيرهما [٤]. ولما قال له أبو هريرة: من

(١) سورة النساء١٤٥-١٤٦.

(٢) أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صاحب الصحيح والتصانيف المسندة، توفي سنة ٢٥٦هـ وعاش ٦٢ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٣٩١-٤٧١.

* مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين، صاحب كتاب الصحيح. توفي سنة ٢٦١هـ عن بضع وخمسين سنة. انظر سير أعلام النبلاء ج١٢ ص٥٥٧-٥٨٠.

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن هاجر الهجرتين مات بالمدينة سنة ٣٢هـ. أسد الغابة ج٣ ص٣٨٠.

وجابر هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري شهد بيعة الرضوان، مات سنة ٧٨ وقيل ٧٧. أسد الغابة ج١ ص٢٠٧.

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز من حديث عبد الله بن مسعود t ، رقم الحديث ١١٨١، ج١ ص٤١٧. ورواه مسلم من حديث ابن مسعود وجابر t في كتاب الإيمان رقم الحديث ٢٦٧.٢٦٨ ج١ ص١٦٧-١٦٨.

أسعد الناس بـشفاعتك يـا رسـول الله؟ قـال: **((مـن قـال لا إلـه إلا الله خالصاً من قلبه))** [١]. وهذا مما لا يحتمل التأويل ولا يحتاج إلى تفصيل.

الشرط السادس

السادس: الصدق المنافي للكذب: وهو أن[٢] يتواطأ على ذلـك القلـب واللـسان، قــال الله تعــالى: M B C D E F G H I L [٣].

وقال تعالى في كشف ما أضمره المنافقون وهتك أستارهم، حيث أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر: M < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Z [\ ] ^ _ ` L [٤].

فكذبهم الله عز وجل في قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر، بقوله: وما هم بمؤمنين إلى آخر الآيات[٥]، وذلك لما اطلع الله سبحانه وتعالى على مـا في قلوبهم من المرض وأنها لم تواطئ ألسنتهم، فهم[٦] شر الكفـار ومـأواهم الدرك الأسفل من النار.

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة، كتاب العلم، باب: الحرص على الحديث، رقـم الحـديث ٩٩ ج١ ص٤٩.

(٢)كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٣)سورة التوبة ١١٩.

(٤)سورة البقرة ٨-١٠.

(٥)كذا في (ع) وفي (ف) الآية.

(٦)مكررة في (ع).

وقد بين الله عز وجل في سورة التوبة كثيراً من فضائحهم بقوله سبحانه وتعالى[١] : ومنهم، ومنهم، وكذا في سورة النساء، وإذا جاءك المنافقون، وغيرها ، يشهد سبحانه إنهم لكاذبون.

وفي حديث معاذ بن جبل t [٢] عن النبي r : ((**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار**)) متفق عليه[٣].

وفي حديث الأعرابي الذي جاء إلى النبي r يسأل عن[٤] أركان الإسلام التي أعظمها هذه الكلمة، لما أخبره النبي r بذلك، قال: هل علي غيرها؟ قال لا إلا أن تطوع. قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص. فقال رسول الله r : (**أفلح إن صدق**) [٥]، فاشترط في فلاحه أن يكون

(١)كذا في (ف) وسقطت من (ع).

(٢) معاذ بن جبل بن عمر بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن. شهد العقبة، وأعلم الأمة بالحلال والحرام، توفي سنة ١٧ أو ١٨هـ. أسد الغابة ج٤ ص٤١٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: من خص قوماً دون قوم كراهية ألا يفقهوا، رقم الحديث ١٢٨. ج١ ص٥٩-٦٠. ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث ٥٣. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ص٢٤٥-٢٤٦.

(٤) كذا في (ف) وفي (ع) الذي جاء يسأل عن أركان الإسلام.

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: الزكاة من الإسلام، رقم الحديث ٤٦. ج١ ص٢٥-٢٦. ومسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ١١باب: بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام. انظر صحيح مسلم ج١ ص١٧٢-١٧٣.

صادقاً، فخرج بذلك الكاذب المنافق، فإنه لا فلاح له أبداً، بل لـه الخيبـة والردى، عياذاً بالله من ذلك.

الشرط السابع

السابع: المحبة وهو أن يكون الله ورسوله[١] أحب إليه مما سواهما، وأن يحـب في الله، ويـبغض في الله، ويـوالي في الله، ويعـادي في الله، قـال الله تـعـالـى: M Y Z [\ ] L[٢].

وقال تعالى: M l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ٱلۡكَٰفِرِينَ L[٣] الآية، وقال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 L[٤].

فوصف الله سبحانه عباده المؤمنين بـأنهم أشـد حبـاً لـه وأنـه يحـبهم ويحبونه، وأنهم لا يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا أقرب قريب.

ومن هذا يؤخذ أنه لا يواد المحادين إلا من هو منهم في الدين، بـل هـو من الملحدين، كما قـال تعـالى: M / 0 1 2 3 5 6 7 8 9 : L[٥].

---

(١) كذا في (ف) وسقطت من (ع).
(٢) سورة البقرة ١٦٥.
(٣) سورة المائدة ٥٤.
(٤) سورة المجادلة ٢٢.
(٥) سورة المائدة ٥١.

وفي الصحيح عن أنس t [١] عن النبي r قال: **((ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار))** [٢].

وفيه أيضاً عنه t قال: قال رسول الله r : **((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين))** [٣].

شروط تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله r

ثم اعلم أنه لا يكون من شهد أن لا إله إلا الله مؤمناً، حتى يشهد أن محمداً رسول الله r ، مع التزامه فيها جميع الشروط التي قدمناها مع أدلتها من الكتاب والسنة التي [٤] قرنت بين هاتين الشهادتين، وبين شروطها المذكورة، منطوقاً ومفهوماً.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله r تصديقه في جميع ما أخبر به [٥] عن ربه عز وجل من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفي ما أحل من حلال، وحرم من حرام، تصديقاً جازماً بيقين صادق لا شكوك تداخله، ولا أوهام، والامتثال والانقياد لما أمر به من شرائع الإسلام، والكف

---

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي المدني خادم رسول الله r . مات سنة ٩٣هـ. أسد الغابة ج١ ص١٥١.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، رقم الحديث ١٦. ج١ ص١٤. ورواه مسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ٤٣، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد الإيمان. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص١٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حب الرسول r رقم الحديث ١٤، ١٥. ج١ ص١٤.

(٤) كذا في (ع) وسقطت التي من (ف).

(٥) كذا في (ف) وسقطت به من (ع).

والانتهاء عما نهى عنه من المحارم والأسقام[١]، واتبـاع شريعتـه، والتـزام سنته في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه والاستسلام.

وذلك لأنا إذا علمنا وتيقنا أنه رسول مـن عنـد الله عـز وجـل، علمنـا وتيقنا أن أمره ونهيه وجميع شرعه إنما هو تبليغ منه لما أمر به الله ونهى عنـه وشرعه.

وجوب طاعة النبي r

ولهـذا قـال الله تعـالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - L[٢]، وقـــال تعـــالى: M > ? @ A B C D E F G H I J K L L[٣]، وقـال تعـالى: M p q r s t u v w L[٤]، وقـــــــال تعـالى: M فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا ´ µ ¶ ¸ يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا L[٥].

فطاعة الرسول r هي طاعة الله، ومعـصيته معـصية الله، واتباعـه هـو اتباع محاب الله ومرضاته، وموجبات مغفرته ورحمته، وتحكيمه هو تحكيم ما أنزل الله، وكراهية حكمه كراهية حكم الله عز وجل، فهـو r لم يـأمر إلا بأمر الله، ولم ينه إلا عما نهى الله عنه، ولم يشرع إلا ما أمـره الله بتبليغـه،

(١) كذا في (ف) وفي (ع) الآثام بدل الأسقام.
(٢) سورة النساء٨٠.
(٣) سورة آل عمران ٣١.
(٤) سورة الحشر ٧.
(٥) سورة النساء ٦٥.

ولم يحكم إلا بما أراد الله عز وجل. ولهذا قال تعالى: M h i j k l m n o p q r L[1].

وقال تعالى: M] ^ _ ` a b L[2].

وقال تعالى: M G H I J K L M N O P Q R S T L[3].

وقال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : L[4].

وقال تعالى: M m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ © فِيهَآ أَبَدًا L[5].

وقال تعالى: M J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\ ] L[6].

وصف النبي r بالعبودية لله تعالى

فهو r عبدٌ لا يُعبد ورسول لا يُكذب، بل يطاع ويُتبع، فنشهد أنه عبد الله ورسوله، شرفه الله بالعبودية، ونوَّه بوصفه بها في أشرف مقاماته،

---

(١) سورة الشورى ٤٨.

(٢) سورة العنكبوت ١٨.

(٣) سورة المائدة ٩٢.

(٤) سورة النور ٥٤.

(٥) سورة الجن ٢٢-٢٣.

(٦) سورة المائدة ٦٧.

فقــال تعــالى: M ! " # $ % L [١]، وقــال تعــالى: M L M N O P L [٢]، وقـــال: M ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ L [٣]، وقال تعـالى: M وَإِن ´ µ ¶ ¸ نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ L [٤]، إلى غير ذلك.

وقد شهد تعالى بالرسالة، فقـال: M i j k l L [٥]، وقـال تعـالى: M ! " # L [٦]، وقـال تعـالى: M C D E F G H I J K L [٧]، وقـــال تعـــالى: M Q R S T U V L [٨].

وجوب اتباع النبي r

ولم يُنج الله من عذابه، ولم يكتب رحمته إلا لمن تبعه وآمن به وعزره ونصره، واتبع النور الذي أنزل معه، قال تعالى: M / 0 1 2 3 5 6 7 8 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N

(١) سورة الإسراء ١.

(٢) سورة النجم١٠.

(٣) سورة الكهف ١.

(٤) سورة البقرة ٢٣.

(٥) سورة المنافقون ١.

(٦) سورة الفتح ٢٩.

(٧) سورة آل عمران ١٤٤.

(٨) سورة البينة ٢.

V U T S R Q P O
_ ^] \ [Z Y X W
i h g f e d c a `
.[١]L p o n l k j

ونشهد بعموم رسالته إلى الناس جميعاً، جنهم وإنسهم، قال الله تعالى:

عمـــوم بعثـــة النبي r

| { z y x w v u t s r M

} ~ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ © وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ

L[٢]. وفي الصحيح عن أبي هريرة t عن النبي r أنه قال: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[٣]. وقــد أخذ الله عز وجل ميثاق النبيين على الإيمان به، فقال تعالى: M k l m n o p q r s

t u v w x y z { | }

---

(١) سورة الأعراف ١٥٦-١٥٧.

(٢) سورة الأعراف ١٥٨.

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم الحديث ١٥٣، باب: وجوب الإيمان برسـالة النبـي r ... انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١ ص١٧٨.

قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ L [١].

ونشهد أن كل عامل بعد بعثته على خلاف ما بُعث به r لن يقبل منه مثقال ذرة، ولو عمل أي عمل[٢]؛ لأنه r بُعث بدين الإسلام، والله تعالى يقول: M ? @ A B C D E F G H I J K L [٣].

لا تقبل الأعمال عند الله تعالى إلا باتباع النبي r

وفي الصحيحين من حديث عائشة[٤] ــ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله r : **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)** [٥]، وفي رواية لمسلم: **(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)** [٦]. ونشهد أنه r لم يتوفاه الله عز وجل حتى أكمل لنا به الدين، وبلغ جميع ما أرسل به البلاغ المبين، ولم يترك خيراً إلا دل الأمة عليه وأرشدهم إليه، ولا شراً

كمال الدين

---

(١) سورة آل عمران ٨١.

(٢) زدت كلمة عمل لأنه لا يستقيم المعنى إلا بها.

(٣) سورة آل عمران ٨٥.

(٤) عائشة بنت أبي بكر ؛ الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين، زوجة رسول الله r ،أحب النساء إليه. توفيت سنة ٥٧هـ. أسد الغابة ج١ ص١٨٨.

(٥) رواه البخاري في كتاب الصلح، رقم الحديث ٢٦٩٧. باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود. انظر فتح الباري ج٥ ص٣٠١. ورواه مسلم في كتاب الأقضية رقم الحديث ١٧١٨ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص١٧.

(٦) رواه مسلم في كتاب الأقضية رقم الحديث ١٧١٩، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص١٧.

إلا حذرهم منه ونهاهم عنه، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك[١].

وقد أنزل الله عز وجل في حجة الوداع التي هي آخر اجتماعه بالناس، T S R Q P O N M L K M L U[٢].

وفيها خطب ذلك الجمع العظيم وقال في خطبته تلك: (ألا هل بلغت، قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد، ثلاثاً يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم اشهد) الحديث في الصحيحين[٣].

---

(١)يشير الشيخ ــ رحمه الله ــ إلى حديث العرباض بن سارية t قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِّ إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ حَيْثُمَا انْقِيدَ انْقَادَ) رواه الإمام أحمد في مسنده ج٢٨ ص٣٦٧ رقم الحديث ١٧١٤٢، ط١ مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ. ورواه الترمذي في جامعه في كتاب أبواب العلم عن رسول الله r باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم ٢٨١٥ انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٧ ص٤٣٩ ط. دار الفكر. صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ٢١٥٧ ج٢ ص٣٤١.

(٢) سورة المائدة ٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، رقم الحديث ١٠٥. انظر فتح الباري ج١ ص١٩٩. ورواه مسلم في كتاب الحج باب: حجة النبي r ، رقم الحديث ١٢١٨. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٤ ص١٧٣.

ختم النبوة والرسالة بنبينا r

ونشهد أنه خاتم النبيين ولا نبي بعده، ومن ادعى النبوة بعده فهو كاذب، ومن صدقه فهو كافر، قال الله تعالى: M مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ L [(١)].

وفي حديث الدجال في الصحيحين وغيرهما قال r : **(إنه يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي)** [(٢)].

وكذا في السنن من حديث ثوبان t [(٣)]: **(وإنه يكون بعدي ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي)** [(٤)].

فهو r خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين حتى الأنبياء والمرسلين.

---

(١) سورة الأحزاب ٤٠.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ في الصحيحين، رواه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ هَلْ يُقِرُّ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَّالِ فَقُلْتُ: لَا . فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَكْثَرُ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَإِنِّي قَدْ بُيِّنَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَّاخَنُ) رقم الحديث١١٣٢٨ . وفي سنده مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمرو الكوفي قال عنه ابن حجر: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره. انظر تقريب التهذيب لابن حجر رقم ٧٣٠٣ ط٢. دار المعرفة ١٤١٧هـ.

(٣) ثوبان مولى رسول الله r أبو عبد الله اشتراه رسول الله r وأعتقه، توفي سنة ٥٤هـ. أسد الغابة ج١ ص٢٩٦.

(٤) رواه أبو داوود في كتاب الفتن رقم الحديث ٣٧١٠. ورواه الترمذي، باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، رقم الحديث ٢١٤٥. ورواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢١٣٦١. وصححه الشيخ الألباني ــ رحمه الله تعالى ــ في صحيح سنن أبي داوود، ط١. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج رقم الحديث ٤٢٥٢.

قـال الله تعـالى: M " # $ % & ' ( ) * + ,
. / 0 L.[١]

قال أهل التفسير: M . / 0 L هو محمد r ، وفي حديث الشفاعة الطويل: ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)) [٢].

وجوب الإيمان بمعجزات النبي r

ونؤمن بما أجرى الله على يديه من المعجزات الخوارق للعادة التي أعظمها القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وقال فيه r : **((إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله))** الحديث في الصحيح [٣].

الشفاعة العظمى لنبينا r

ونؤمن بما سيكرمه الله به في الآخرة من الكرامات التي من أعظمها المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون.

قال الله تعالى: M S T U V W X L.[٤]

وقال r : **((أنا أول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة))**[٥] ، إلى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر.

---

(١) سورة البقرة ٢٥٣.

(٢) رواه الترمذي، باب: في فضل النبي r رقم الحديث ٣٥٤٨. ورواه الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث ١٠٩٨٧. وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ط١. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، رقم الحديث ٣٨٧٥.

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج رقم الحديث ١٢١٨.

(٤) سورة الإسراء ٧٩.

(٥) رواه مسلم بلفظ: (أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة). ورواه بلفظ: (أنا أول شفيع في الجنة ...). وبلفظ: (أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء

والأدلة من الكتاب والسنة على مباحث الشهادتين وشروطها أكثر من أن تحصر.

وقد اقتصرنا في كل مسألة على دليل من الكتاب والسنة، لقصد الاختصار، وإلا فهو بعض من كل، ودق من جل، وقطرة من بحر، وفيه إن شاء الله كفاية لمن أراد الله إخراجه من الظلمات إلى النور.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

تبعاً) رقم الحديث ١٩٦، كتاب الإيمان، باب: في قول النبي r (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الناس تبعاً). انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص٧١. ورواه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع يوم القيامة ولا فخر) رقم الحديث ١٠٩٨٧. ورواه الترمذي في جامعه رقم الحديث ٣٦١٦.

المراجع

١ -أسد الغابة في معرفة الصحابة / ابن الأثير / دار الفكر ١٤٠٩هـ

٢ -المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / محمد بن أحمد العقيلي / دار اليمامة بالرياض ١٣٩٩هـ

٣ -أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة / الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي / ط. وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية

٤ -الأسماء والصفات / الإمام البيهقي / مكتبة السوادي ط١. ١٤١٣هـ.

٥ -الأفنان الندية شرح منظومة السبل السوية / الشيخ زيد بن محمد المدخلي / دار المنهاج ط١. ١٤٢٦هـ.

٦ -السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي / الشيخ علي ابن قاسم الفيفي / ط١. ١٤١١هـ

٧ -الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب / د. أحمد بن علي علوش مدخلي / مكتبة الرشد ط٢. ١٤١٦هـ.

٨ -الشيخ عبد الله القرعاوي، ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية / الشيخ موسى بن حاسر السهلي / ١٤١١هـ.

٩ -القاموس المحيط / الفيروز آبادي / مؤسسة الرسالة ط٢.

١٠ -المستدرك على الصحيحين / للحاكم النيسابوري / دار الباز.

١١-النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية/الشيخ عمر ابن أحمد جردي المدخلي ١٤١٦هـ.

١٢-تفسير القرآن العظيم/ الإمام ابن كثير/ مؤسسة الريان ١٤٢٤هـ.

١٣-تقريب التهذيب/الإمام ابن حجر العسقلاني/ دار المعرفة ١٤١٧هـ.

١٤-تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد/الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب/ دار الصميعي ١٤٢٨هـ.

١٥-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / الشيخ ابن سعدي/ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

١٦-جامع الترمذي/ الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي/ مكتبة دار السلام،ط١. ١٤٢٠هـ.

١٧-جامع العلوم والحكم/ الإمام ابن رجب/ دار الفكر.

١٨-رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد/ الشيخ أحمد بن يحيى النجمي/ شركة دار العلم ط١.

١٩-سلسلة الأحاديث الصحيحة/ الشيخ الألباني/ مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

٢٠-سير أعلام النبلاء/ مؤسسة الرسالة/ ط١١/ ١٤١٩هـ.

٢١-سنن أبي داود/ الإمام أبي داود سليمان السجستاني/ دار السلام، ط١. ١٤٢٠هـ.

٢٢-شرح العقيدة الطحاوية/علي بن علي ابن أبي العز الحنفي/ مؤسسة الرسالة، ط١. ١٤٠٨هـ.

٢٣-شرح العقيدة الواسطية/ الشيخ ابن عثيمين/ دار ابن الجوزي ١٤١٩هـ.

٢٤-صحيح البخاري/ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري/ مكتبة دار السلام، ط٢. ١٤١٩هـ.

٢٥-صحيح سنن أبي داود/ الشيخ الألباني/ مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢٦-صحيح سنن الترمذي/ الشيخ الألباني/ مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٢٧-صحيح مسلم/ الإمام مسلم بن الحجاج القشيري/ مكتبة دار السلام، ط١. ١٤١٩هـ.

٢٨-فتح الباري شرح صحيح البخاري/ الإمام ابن حجر العسقلاني/ دار الفكر.

٢٩-كتاب السنة/ الإمام ابن أبي عاصم/ المكتب الإسلامي.

٣٠-لسان العرب/ ابن منظور.

٣١-مجلة المنهل السنة الثامنة جمادى الأولى عام ١٣٧٦هـ.

٣٢-مجموع فتاوى ابن تيمية/جمع ابن قاسم.

٣٣-مختار الصحاح / الرازي / المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ.
٣٤-مدارج السالكين / الإمام ابن القيم / ط. دار الفكر.
٣٥-مسند الإمام أحمد / الإمام أحمد بن حنبل / مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ.
٣٦-معارج القبول بشرح سلم الوصول / الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي / دار ابن القيم ١٤١٠هـ.
٣٧-مفتاح دار السعادة / الإمام ابن القيم / دار ابن عفان ١٤١٦هـ.
٣٨-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع / صفي الدين عبد المؤمن البغدادي / دار المعرفة ١٣٧٣هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة